

تقرأون أيضاً في موقع اتجاه:

لطيفة الزيات ما زالت تطرق الأبواب منذ ١٩٦٣ - مينا عبده
خمسة شواقل ثمناً للتهويد - رغد أبو ليل

www.itijah.ps

تسريب الأراضي مستمر ومطالبات بعزل ثيوفيلوس وتعريب الكنيسة الأرثوذكسية

باسل رزق الله



كُشف عن ثلاث صفقات جديدة لبيع أراضٍ من قِبَل بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية ثيوفيلوس إلى شركات وجمعيات استيطانية في القدس، فيما سبقها صفقات بيع في مدن أخرى، وللدُّ على هذه الصفقات عُقد المؤتمر الوطني لدعم القضية الأرثوذكسية في فلسطين.

وقال عضو لجنة متابعة قرارات المؤتمر جمال عنفوس إنَّ كل الاحتجاجات السابقة على تسريب أراضي الكنيسة الأرثوذكسية للاحتلال كانت عبارة عن ردود أفعال آتية ولحظية، «لكن الآن تمَّ تشكيل لجان لدراسة قضية تسريب الأراضي بشكل منطقي وقانوني، مما أعطى القضية بعدها الوطني».

تتمة ص ٩

أوسلو: العائدون إلى الجَنَّة؟

لما رباح

الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف". كنتُ أظنُّ أن "دولة" كلمة ممنوعة من الصرف، لأنَّه كان يلفظ آخرها - خطأً - بالفتح رغم أنَّها مجرورة، وكنتُ أظنُّ أنَّ الدولة تستحق الاحتفاء بها كل صباح. كنتُ أظن، وكنتُ أظن، وخاب ظني.

إحنا مين وهم مين؟

كان محمود أبو ههش في ١٩٩٣/٩/١٣ طالباً في جامعة بيرزيت، يذكر أنَّ زميله في السكن الجامعي أمضى يومين وهو يبكي بعد توقيع الاتفاقية، محدراً أنَّها ستفتتنا وتشتتنا، وكأنَّها نبوءة.

تتمة ص ٦

صقَّ حشدٌ كبير أمام البيت الأبيض في واشنطن بحرارة، بينهم هينزي كسينجر "مهندس السلام بين مصر وإسرائيل"، ووزير الخارجية النرويجي، ووزير الخارجية المصري، وطبعاً الرئيس الأمريكي بيل كلينتون. توسَّط الأخير الرئيس الفلسطيني آنذاك ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين.

سلامٌ حارٌّ بين رابين وعرفات، ولكن دون قُبَل على غير العادة. المهمُّ؛ لا أحد من أبطال هذه القصة الصحفية كان ضمن المشهد المُمسرح أعلاه، ولم تُقدِّم لهم التحية يوم توقيع اتفاقية أوسلو في أيلول ١٩٩٣.

وُلِدتُ أنا بعدها بعشرة أشهر، وسمعتُ على مدار ١٢ عاماً في الإذاعة المدرسية الصباحية عرفات يقول يومياً: "إنَّ المجلس الوطني، يُعلن باسم الله وباسم

وعد بلفور

لنتذكر الإبادة بالشكل الصحيح

أحمد مفيد

في منتصف تشرين الأول المجيد عبر زكريا الآغا رئيس دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير عن شعوره بالأسى والسخط لعدم قبول بريطانيا الاعتذار عن وعد بلفور. وهُدِّد بريطانيا بحراك فلسطيني رسمي لمقاضاة بريطانيا أمام المحاكم الدولية. ورأى القيادي الفلسطيني أنَّ هذا يصب باتجاه معاداة الشعب الفلسطيني ويضع بريطانيا في المربع المعادي لقيم الحق والعدالة الإنسانية.

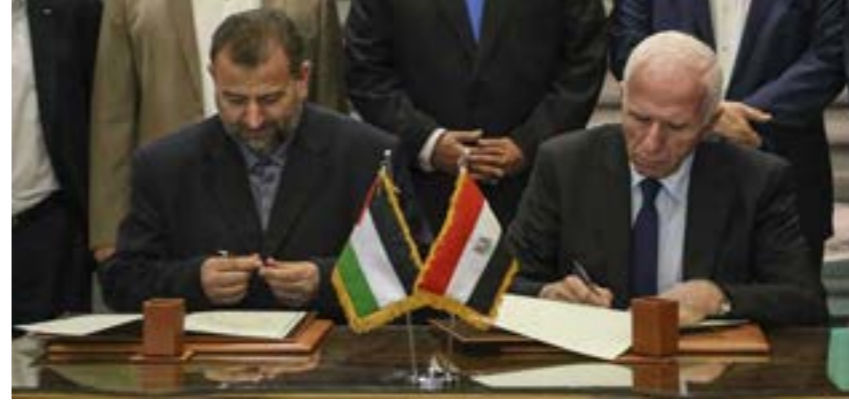
أين التاريخ؟

في كتاب مهدي عامل في تمرحل التاريخ، يصف عامل النظرة التجريبية للتاريخ التي تنظر للتاريخ وكأنَّه أحداث متتالية.

تتمة ص ٣

المصالحة، على الوطن والمقاومة أم لهما؟

رلى أبو دحو



بشكل واضح وجدي عن سلاح المقاومة وكتائبها. أما السلطة التي وجدت نفسها وبدون مقدمات أمام إدارة غزة، وبالوسيط المصري، لا تملك خيار الرفض، لأنها ستتحمل وبوضوح الانفجار القادم، الذي استطاعت حماس بليلة وضحاها تحميل مسؤوليته لسلطة رام الله. وما الطريقة التي تتعامل معها يومياً في عملية تسليم الإدارات والوزارات المختلفة بما فيها المعابر وما حصل من توتر عليها لعدة ساعات، والتعامل مع كبار الموظفين، إلا دلالة على عزم حماس الذهاب حتى النهاية لتسليم هذا العبء الإداري والمكلف مالياً وجماهيرياً للسلطة ولتفعل به ما تفعل. ويبدو أنها لا تريد أن يُحسب عليها أية إعاقة لتلك العملية، فيما يبدو أنه كسبٌ لجولة خطيرة ومهمّة، تجعل من كل المحاولات التي يبذلها رئيس السلطة للعرقلة غير مجدية بسبب ما تقدمه حماس، وهذا يجعل موقف عباس في ظل الرعاية المصرية للمصالحة صعباً، فيما بدأ المتابعون يرصدون هذه المعيقات وتحميله مسؤوليتها.

ماذا بعد؟

كل هذا على المستوى الإداري والذي تحاول السلطة الفلسطينية التعاطي معه، إن لم يكن يرغبها، فلأنها لم يعد بإمكانها رفض المصالحة. وتساهل حماس يضع سلطة رام الله أمام تحدٍ الذي يبدو حتى اللحظة يسير ببطء، فمسائل كالكهرباء، الرواتب، ما زالت في إطار العقوبات التي فرضها محمود عباس على القطاع، فيما هي محكٌ مركزيٌّ لإنجاح الجهود، وفيما كل الإرادة والرغبة الشعبيّة تنصب وتراقب هذه الخطوات لكونها المخرج المركزي لما تعانيه غزة. أمّا المحك المركزي لاقاق المصالحة، هو سلاح المقاومة، وإلى أين تسير حماس فيه. وفيما حاول محمود عباس وضعه كعميق أول لعملية المصالحة، أعفت حماس

نفسها من الردّ بشكل مباشر لعدم توتّر الموقف، فيما المصريين هم من تدخل لوقف تصريحات عباس، على قاعدة أنه غير مطروح للنقاش حالياً. هل ستقوم حماس بتقديم جناحها العسكري أيضاً على مذبح المصالحة، وخاصةً أنّ هناك تصريحات للسوار من قبيل «جيش وطني»؟ هل ستُسخّر إرادة المقاومة لصالح منظمة التحرير وفي ظل سلطة التي اسمى امانها العودة لطاولة المفاوضات؟ هل ستقدم حماس بالفعل على تمكين السلطة الفلسطينية من ضبط سلاح المقاومة؟ وهل ستقوم الفصائل المقاومة الأخرى كالجهاد والجهبة الشعبيّة بتسليم سلاح أجنحتها العسكرية؟ كلها أسئلة برسم المستقبل القريب والبعيد نوعاً ما، فحسب التصريحات للأطراف المختلفة لن يُبحث ملف سلاح المقاومة قبل مرور عام على المصالحة. لا يبدو حتى اللحظة بالأفق حسمٌ واضح لاتجاه الحركة النهائيّة، فيما كل يوم يظهر اختبارٌ جديدٌ لتحديات المقاومة، منها قصف طيران الاحتلال للنفق ما أدى لاستشهاد مقاومين من الجهاد وحماس. بالمقابل اللقاء الذي جمع صالح العاروري القيادي في حماس مع نصر الله، الأمين العام لحزب الله، ومحاولة إعادة الجسور المتقطعة مع إيران، والتصريحات الأخيرة لقيادة حماس في التنصل من معاداة النظام السوري، فهل تشكل هذه الخطوات خيار حماس نحو المقاومة والانخراط في معارضة سياسيّة آفاقها المجلس التشريعي كما يقدر بعض المحلّلين السياسيّين؟ وهل سيستمر الرئيس سلطة رام الله برفضه لرفع العقوبات عن غزة، ما يهدّد كل إجراءات المصالحة ويضعها في مهب الريح؟ كلها برسم الإجابة والتوقعات وستبقى الإجراءات على الأرض بين الطرفين هي الحاسم إلى أين الاتجاه، مصالحة للمقاومة أم عليها.

تتمة: وعد بلفور، لتتذكر الإبادة بالشكل الصحيح

أحمد مفيد

السابق يُنتج اللاحق والأخير سبب للذي بعده. بخط مستقيم متواصل يصبح التاريخ عبارة عن مجموعة أحداث متتابعة تتابعاً خطياً حصلت فأسست للواقع، وهي بالضرورة أحداث مرئية غير مترابطة. وذكر عامل أنّ خطورة هذه القراءة تكمن في تناسي العلاقات والبنى التي صنعت التاريخ. وإظهار للحدث المرئي دون القدرة على رؤية البنية التي يتموضع بداخلها الحدث، فالحدث هنا يُصنع اعتبارياً بشكل عشوائي، أو في حالتنا لأنّ هناك شرير اسمه بلفور صنع التاريخ. ولذلك لا يمكننا قراءة التاريخ بشكل ملموس دون الحديث عن البنى والعلاقات التي صنعت الحدث، وأيضاً لا يمكننا إظهار الحدث على أنه حدث تاريخي أي أزاح التاريخ، إلا إذا كان الحدث قد أنتج علاقات جديدة أو غير القائمة. ومن هنا هل وعد بلفور حقاً حدثٌ أزاح مسار التاريخ؟ أم أنّه حدثٌ في التاريخ، ضمن بنية استعمارية طمحت لتأسيس كيان هجين وغريب عن المنطقة يعمل بشكل وظيفي لصالحها ويخدم مصالحها وتوسّعها وطرق نقلها وأسواقها ويبقي المنطقة في حال صراع دائم؟

نسيان الإبادة أمر بالغ الخطورة:

في محاضرة للمفكر الأردني محمد فرج بعنوان المشهديّة: الوهم والحقيقة، يعرض فرج المفكرين الفرنسيين جان بودريار وديبيكور، كأهم مفكرين بالمدرسة المشهديّة. فيقول إنّ نسيان الإبادة أمر بالغ الخطورة، لأنّ نسيان الإبادة السابقة يؤسّس لتذكّر الإبادة الحاليّة. ولذلك يتمّ خلق ذاكرة اصطناعية حول المأساة. ومن هنا يتمّ التعامل مع وعد بلفور وذكرى النكبة وغيرها من ذكريات، على أنّها أحداث باردة مأساويّة وخطيرة لكنّها حدثت

November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,
I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet
"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object. It being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"
I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

في الماضي وانتهت، وأحداث الماضي المأساوي هذه تؤسّس لنسيان الإبادة الحاليّة. وهذه المشاهد المأساويّة لا تكرر اليوم مع أنّها تكرر كل يوم. الإشارة هنا هي ليست فقط لإعادة الاعتبار للواقع وللإبادة الحاليّة، وإنّما لربط الإبادة السابقة بالإبادة الحاليّة. فالاستعمار البريطاني الذي أصدر وعد بلفور لا يزال لديه مصالح امبرياليّة بالمنطقة والتي سيدافع عنها ليس فقط بوعود وإنّما بدماء، ولنتذكّر هنا اجتياح العراق عام ٢٠٠٣.

تتاسي هذا الخطاب لكل التاريخ الاستعماري الدموي وتجاهل وجوده الحالي، فهذه المعاداة لقيم الحق والعدالة الإنسانيّة لا يراها من طيّق هذه السياسات الاقتصاديّة النيوليبراليّة وتبناها في قانونه الأساسي، وأفقر الشعب الفلسطيني وأثقله بالديون. وبالمناسبة الآن حاول فقط تقليد محمود عباس الذي يطالب يومياً باعتذار بريطانيا عن وعد بلفور وباعترافها بالدولة الفلسطينيّة. والظريف هنا أنّه كما أنّ الاعتراف -وإن قدّمته بريطانيا- لن يغيّر الماضي، فالاعتراف بالدولة الفلسطينيّة أيضاً لن يغيّر الحاضر وسيبقى «الدولة» الفلسطينيّة مشوّهة وبعيدة كل البعد عن تصوّرنا عن فلسطين.

ليس المقصود والمطلوب هنا نسيان وعد بلفور، وإنّما العكس، فعلياً نذكّر بالشكل الصحيح. تذكّر وعد بلفور لا يكون بطلب الاعتذار، وإنّما بكشف

الدور الاستعماري المنصرم والراهن للامبريالية البريطانيّة بالمنطقة، ومن ثمّ التأسيس لدكّ مصالح هذه الامبريالية ودكّ أدوات تحقيق هذه المصالح. ولنتذكر دائماً أنّ بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الاستعماريّة ليست دولاً محايدة ولم تكن أبداً، لذلك علينا أن لا نطلب منها أن تقف بالحياد أو أن تدعيّ الحياد وتنظّف تاريخها وواقعها الدمويّ باعتذار هنا أو هناك. هذه الدول هي في اصطفاٍف معادٍ لحقوقنا وفي معسكر أعدائنا ولن يصحوا في معسكرنا من خلال استجدائهم والاستمرار في دور الضحيّة أمامهم وأمام حلفائهم. وتجربة شهيد الحركة الأسيرة الإيرلندية بالسجون البريطانيّة بوبي ساند تثبت أنّ ذرف الدم بدل الدموع هو ما يخيفهم ويعيدهم خطوات إلى الوراء.



التطبيع بوصفه وَصْفَة

مثنى خميس

من السهل عليّ بدء كتابتي هذه بلا مقدّمة أو سياق، لأنّ التعامل مع التطبيع، على مستوى النقاشات تحديداً، بات كمرّض يطلب حيّة «بنادول» من الصيدليّة. فمثلما يُعتبر النقاش الذي يدور بين المريض والصيدلانيّ حين يُطلب منه الأوّل مسكناً لألم في رأسه، طبيعياً. بات من الطبيعيّ أيضاً أن يكون نقاشنا حول التطبيع مسكناً لمرّضٍ آخر، أي بوصفه وصفاً!

«السياقات» كحجّة للتطبيع

إنّ الادّعاء القائل أنّ «تعريف التطبيع يختلف من سياق إلى آخر، من الداخل إلى الضفة مثلاً...»، هو ادّعاءٌ صحيحٌ في الغالب، لكنّه خطيرٌ حين يُستجلب لحسم النقاشات الجارية حول التطبيع، أي حين يُستخدم لتبرير الفعل وليس لفهمه، مما يجعل من «التطبيع» مفهوماً إشكاليّاً.

لتبسيط الفكرة يمكن القول إن التطبيع يستخدم لنفي فعل التطبيع نفسه: «ابن الداخل يتعامل مع «إسرائيليين» في يومه، إذن لماذا يُعتبر ابن الضفّة مطبّعاً إذا تعامل مع «إسرائيلي»؟ لماذا تعتبر أحدهم مطبّعاً وآخر ليس مطبّعاً؟ كما أنّه كيف لتصنيف التطبيع أن يشمل أحدهم دون آخر، على الرغم من تشابه السياق أحياناً؟»

هذه الأسئلة ليست لفهم اختلاف السياقات وفحصها، فقد أصبحت تُستخدم لتبرير فعل التطبيع من خلال استجلاب حجّة اختلاف السياقات بين جغرافيات فلسطين المختلفة. إن اختلاف السياقات بين الجغرافيات المختلفة، أمر واضح ومُعترف به لفهم الاختلافات التي يشارك المستعمر في تشكيلها، لكنّ هذا يستدعي أن تفكّر هذه السياقات المختلفة مع بعضها، كسياق متوازن، لا أن تفكّر ضد بعضها، كما يجري عند كلّ «حفلة» تطبيع.

فتنة الحكمة؟!

رؤي عن ابن عباس أن جاءه مرةً أحدهم فسأله عن توبة القاتل، فأجاب أن لا توبة له، ثمّ جاءه آخر فسأله عن توبة القاتل أيضاً، فأجاب أن له توبة، وبرّر ذلك لتلاميذه، بأن الأوّل رأى في عينيه إرادة للقتل فمنعه بجوابه «أن لا توبة له»، وأمّا الثاني فرأى في عينيه ندم على فعله فأجاب «أن له توبة». إن استحضار هذه القصة تحمل مخاطرة نوعاً ما، لكن دعونا نحاول، كونها تفتح المجال للفتاوى الفردية في موضوع عام وحساس، كما أنّها تقول عن الحكمة أكثر ممّا تقول عن التطبيع؛ الحكمة

بعمليّات ممنهجة ستكون إنقاذاً أحياناً، وإقصاء في أحيان أخرى.

نقطة وقوف:

يحمل التطبيع اليوم، أو يُحمّله الناس هذا الالتباس وهذه الضبابيّة، مما يجعل منه مفهوماً مائعاً وسائلاً، أي يصعب الإمساك به وتعريفه. لكنّ هذا خطير، كونه يجعل من الحالة مائعة أيضاً، ويخلق تيّارات فكريّة مختلفة في التسمية على موضوع وطني، أي اختلافاً على هدف وليس على أداة. لقد أصبح التطبيع، بحسب الأستاذ خالد عودة الله، هو «فنّ الممكن» في ظلّ الظروف الراهنة. أي أنّ العدو قد حدّد لنا ما هو الممكن، وبات لا يتجاوز فنّاً هذا «الممكن» الذي صيغ مسبقاً على شكل



ناجي العلي

مؤسسات تطبيع.

انشغل الكثيرون بسؤال: «هل يمكنني أن أشاهد فيلماً لمطبّع؟» في حين من المفترض أن ينشغلوا بسؤال: «لماذا حدث هذا التطبيع؟»، وذلك لأنّ السؤال الأوّل يقع في نقاش ثنائية «نعم/لا» والسؤال الثاني يفتح على أسئلة من نوع «كيف يمكن أن نواجهه وما العمل؟...».

ولو حاولنا أن نقف على نقطة انطلاق، فما أعرفه جيّداً، أن التطبيع ليس وصفة طبيّة تُعالج من خلالها المرضى، ليس مسكناً لألم آخر نرتاح معه، لمرّضٍ آخر مشغولين به. هو الألم والمرضى، سرطان بحاجة للتعامل معه، هو سؤال أكثر منه جواباً...

انتظر لحظة، هل هذه نقطة وقوف جيّدة؟

لا تكذب، ولا تطالب بانتصارات سهلة

أمريكال كابرال
ترجمة : هند بطة

مقتطفات من توجيهات الحزب لعام ١٩٦٥.

ليكن راسخاً دائماً في عقلك أنّ الناس لا يقاتلون من أجل أفكار أو معتقدات تدور في رأس أحدهم. هم يكافحون لكسب فوائد مادية، يعيشوا بشكل أفضل وليعيشوا بسلام، ليروا حياتهم تتقدم، وليضمنوا مستقبل أبنائهم. علينا أن نعتزف، باعتبارها مسألة وعي، أنّنا ارتكبنا الكثير من الأخطاء والهفوات في أفعالنا سواء السياسية منها أو العسكرية: كثير مما كان علينا أن نفعله، لم نقم به في الوقت المناسب، أو حتى لم نقم به على الإطلاق.

في مختلف المناطق -بل وفي كل مكان بشكل عام- لم يتم العمل السياسي بين الشعب وفيما بين قواتنا المسلحة بالشكل المناسب: فالعاملون المسؤولون لم يقوموا أو لم يتمكنوا من القيام بأعمال التعبئة، والتشكيل/البناء والتنظيم السياسي التي حدّتها قيادة الحزب. هنا وهناك، وحتى بين العاملين الذين يتحملون المسؤولية، كان هناك ميلٌ نحو ترك الأمور تنزلق ... وحتى أنه كان هناك حالات من هدم التعبئة والتشديد، لم يتم مواجهتها وإقصاؤها. على الصعيد العسكري، هناك الكثير من الخطط والأهداف التي أقرّتها قيادة الحزب لم تتحقق. باستخدام الوسائل التي لدينا، كان بإمكاننا أن نفعل أكثر وأفضل من ذلك. بعض العاملين الذين يتحملون المسؤولية أساءوا وفهم وظائف الجيش وقوّات حرب العصابات، فلم ينسقوا جيّداً بينها، وفي بعض الحالات، سمحوا لأنفسهم أن يتأثروا بالانشغال بالدفاع عن مواقعنا، متجاهلين حقيقة أنّها بالنسبة لنا، الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع.

ومع كل ذلك كدليل على عمل سياسي منقوص بين قوّاتنا المسلّحة، ظهر سلوك محدّد يميل نحو «العسكرة»، الأمر الذي تسبّب في نسيان بعض مقاتلينا وحتى بعض القادة حقيقة أنّنا مقاومون مسلّحون ولسنا عساكر. هذا التوجه لا بد من القضاء عليه ومحاربه بشكل عاجل داخل القوّات المسلّحة.

إذا ذهب عشرة رجال إلى حقل أرز وأنجزوا عمل جماعية، فليس هناك ما يدعو للرّضى. والأمر كذلك في ساحة المعركة. إذا قاتل عشرة كثنائية؛ فإن ذلك ليس كافٍ... يستطيع المرء دائماً أن يفعل المزيد. يعتاد بعض الناس على الحرب، وفي اللحظة التي تعتاد فيها على شيء ما، ستكون تلك النهاية: تحصل على رصاصة في فؤده

بندقيتك وتمشي لا مبالياً. تسمع هدير المحرّك في النهر ولا تستخدم البندقية التي لديك، فتمرّ القوارب البرتغالية سالمة. دعني أكرّر: يمكن للمرء أن يفعل المزيد. علينا أن نطرد البرتغاليين. شيّدوا المدارس وانثروا التعليم في جميع المناطق المحرّرة. اختاروا الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والعشرين، أولئك الذين أنّها سنتهم الرابعة على الأقل، ليتلقوا مزيداً من التدريب. عارضوا دون عنف كل تقليد ضارّ، وكل الجوانب السلبية لمعتقدات وتقاليد شعبنا. ألزموا كلّ عضو مسؤول ومتعلّم من الحزب بالعمل اليوميّ من أجل تحسين تكوينه الثقافي. عارضوا بين الشباب، خصوصاً من تزيد أعمارهم عن العشرين، هوس مغادرة البلاد للدراسة في أماكن أخرى، والطموح الأعمى للحصول على شهادة جامعيّة، وعقدة الدونيّة لديهم والفكرة الخاطئة التي تؤدي إلى الاعتقاد بأنّ الذين يدرسون أو يأخذون المساقات سيصبحون ذوي امتياز في مستقبل هذه البلاد... ولكن عارضوا أيضاً أيّ نيّة معتلّة تجاه الطلبة أو من يرغبون في الدراسة، وهي عقدة أن الطلبة هم طفليّات وسبب في خراب الحزب مستقبلاً.

في المناطق المحرّرة، افعلوا كل ما بوسعكم لجعل حياة الشعب السياسيّة طبيعية. يجب توحيد لجان الحزب الفرعيّة (لجان تبانكا)، واللجان المناطقيّة، وعليها ممارسة أعمالها بشكل طبيعيّ. كما يجب عقد اجتماعات دوريّة لتوضيح مجريات النضال للشعب، وبيان ما يعمل الحزب على تحقيقه في كل لحظة، وكشف النوايا الإجمالية للعدو.

في المناطق التي ما زالت محتلّة، يجب تعزيز ودعم العمل السريّ، وتعبئة وتنظيم الشعب، وتهيئة وتجهيز المسلّحين للعمل ودعم مقاتلينا. طوّروا العمل السياسي لقوّاتنا المسلّحة، سواء الاعتياديّة منها أو قوّات حرب العصابات، أينما كانت. اعدّدوا اجتماعات دوريّة. طالبوا بالعمل السياسيّ الجاد من المفوضين السياسيين. أسّسوا لجاناً سياسيّة، يشكّلها المفوض السياسيّ وقائد كل وحدة في الجيش النظاميّ.

عارضوا الميول نحو العسكرة واجعلوا من كل مقاتل مقاتلاً نموذجيّاً من حزبنا. لنثقف أنفسنا، والآخرين، والشعب بشكل عام، لمقاومة الجهل، والقضاء شيئاً فشيئاً على الخضوع للطبيعة وقواها، الأمر الذي لم يستطع اقتصادنا انجازه إلى الآن. لنقتنع مقاتلي الحزب بشكل خاصّ وبالتدريج، أنّ علينا أن نquer خوفاً من الطبيعة، وأنّ الإنسان هو أقوى قوّة في الطبيعة.

طالبوا أعضاء الحزب المسؤولين أن يكرّسوا أنفسهم وبشكل جدّي للدراسة، وأن يوجهوا اهتمامهم لمشاكل وقضايا حياتنا اليوميّة وأن



يكافحوا من دواخلهم وليس فقط في مظاهرهم. تعلّموا من الحياة، تعلّموا من الناس، ومن الكتب، ومن تجارب الآخرين. لا تتوقفوا عن التعلّم.

على الأعضاء المسؤولين أن يأخذوا الحياة على محمل الجد، وأن يعوا مسؤولياتهم، ويتفكّروا في كيفية تحملها، وأن يتحلوا بروح الرفاق المبنية على العمل وأداء الواجبات.

ليس في كل ذلك ما يتعارض مع متعة العيش، أو مع حب الحياة ومرحها، أو مع الثقة بالمستقبل ويعملنا.

عزّروا العمل السياسيّ وانثروا الإشارات في صفوف جيش العدو. اكتبوا المصقّات، والمنشورات، والرسائل. ارسّموا الشعارات على الطرقات. أسّسوا علاقات حذرة مع أشخاص من العدو يرغبون بالتواصل معنا. اعملوا بجديّة وبروح مبادرة عالية بهذا الشكل ... افعّل كلّ ما بوسعكم ليرتك جنود العدو جيشهم. أكّدوا لهم أنّهم بأمان لتشجيعهم على الفرار. مارسوا العمل السياسيّ بين الأفارقة الذين مازالو في خدمة العدو، سواء كانوا في الخدمة المدنيّة أو العسكريّة. اقتنعوا هؤلاء الإخوة بتغيير الاتجاه لخدمة الحزب في مواقعهم ضمن الرتب العسكرية لدى العدو، أو الفرار مع الأسلحة والذخائر لوحدهم.

علينا أن نمارس الديمقراطية الثوريّة في كل منحنى من مناحي حياتنا. على كلّ عضو مسؤول أن يتحلّى بالشجاعة للقيام بمسؤولياته، وأن يحظى باحترام حقيقيّ من الآخرين لعمله، وأن يحترم هو عملهم. لا يخفي أيّ أمر عن شعبنا. وأن لا يكذب. بل وأن يفضح الأكاذيب حين تُقال. وأن لا يخفي الصعوبات، والأخطاء، والفشل، وأن لا يطالب بانتصارات سهلة.

نُشرت هذه المقتطفات لأول مرة باللغة الإنجليزيّة في كتاب باسل ديفيدسون «تحرير غينيا»، جوانب من الثورة الإفريقيّة.

تمة: أوصلو: العائدون إلى الجنة؟

لمارياح



«الجنة»، لكن زوجته راودتها الشكوك، ولم تكن على القدر ذاته من الحماسة، فحاولت تجديد تسجيل أبنائها في مدرسة أردنية، إلا أن إدارة المدرسة رفضت، وأبلغتها بأنهم من الآن فصاعداً فلسطينيون.

الليلة الأولى كـ«فلسطينيين» في قرية حجة قرب قلقيلية: ظلامٌ دامس بعد الساعة الثامنة مساءً، لأن القرية لم تكن قد وصلتها شبكة الكهرباء، والأبناء يكون يريدون مشاهدة التلفاز، ولا أثر لجنة في الأفق.

قررت العائلة الاستقرار في مدينة جنين بعد تعيين الأب نائباً للمحافظ فيها، واستحقاقه رتبة عميد. حُددت رُتب «العائدين» آنذاك- وفقاً لأكثر من رواية- حسب عدد سنوات النضال والمستوى التعليمي، وكان البطة حاصلاً على درجة البكالوريوس من جامعة بيروت العربية.

توفي الأب في رام الله عام ٢٠١٠، قبل أن يتمكن من ضمان راتب تقاعد يكفي أبناءه من بعده، ولا أن يخفف حدة نقده للسلطة.

- «بنحب البلد قد ما كان يحبها، حتى لو جينا ولقينا الكهرباء قاطعة، والناموس هسّ بدنا هسّ.»

إثر كشف الخلية، سمع أهله في قلقيلية أنباءً عن استشهاده فأقاموا له بيت العزاء، ثم تبين لهم أنه على قيد الحياة، لكن حكم عليه أن يبقى في قيد مدى الحياة.

قضى ١٥ عاماً في الأسر، إلى أن تحرر في تبادل للأسرى عام ١٩٨٣، وتزوج «أمل» وعاشا في الأردن. استمر في عمله بالمنظمة، وكان مسؤولاً عن القطاع الغربي، أي عن العمل الفدائي في الضفة الغربية. لم يكن في مأمن من الاعتقال بسبب نشاطه السياسي؛ فاعتقلته السلطات الأردنية مرتين، وجرّده وعائلته من الجوازات الأردنية عام ١٩٩١، باستبدالها بجوازات أردنية مؤقتة.

رغم كل ذلك التضييق في عمان، عارض البطة «أوسلو» من موقعه داخل المنظمة، لذا لم يعد إلى الضفة الغربية إلا مع الدفعة الأخيرة من العائدين عام ١٩٩٦.

«معارضته للاتفاق ما قللت من فرحته، أمني بتحكيكي كان إله خاطر يوزع العفشات عالجيران ونخلص ونروح. أمي- وبعد ما تتغزل بطقم الكنبات الي كان عنا أبو ١٢ كرسي- بتحكيلنا إنه الزلما الي اشترى الأغراض قدر ثمنهن بـ١٥٠٠ دينار، وطبعاً أبوي وافق على طول، المهم نروح.»

أخبر رمضان أبناءه فرحاً بأنهم سيذهبون إلى

في دمشق لتدفع ثمن إيجار شقة في رام الله لعام واحد، واقتنت أثاثاً مستعملاً، امتلكه مستوطنون قبلهم ثم بيع في سوق مفتوح قرب رام الله بسعر زهيد.

الدفعة الأخيرة

«مات رمضان البطة فقيراً، حسابه المصرفي يضم أربعة أصفار إلى يمين الرقم ثلاثة، وأمامها أبعد قليلاً إشارة السالب، ففي سعيه للإنفاق على ابنه وابنتيه، طلبة جامعة بيرزيت، كان يسحب على الحساب رواتب الشهور اللواحق...».

جاء ذلك في كتاب «نصب تذكاري»، للكاتبين حافظ أبو عباية ومحمد البيروتي؛ أما تفاصيل حياة «العائد» الراحل رمضان البطة، ترويها لاتجاه ابنته هند، كما لملمتها من حكايات أمها «أمل».

التحق البطة عام ١٩٦٧ بحركة فتح، وأصبح فدائياً يشارك في معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية، قضى بعدها عامين في سجون الاحتلال، لكن ذلك لم يثنيه عن التخطيط لعملية فدائية عام ١٩٧١ مع ستة من رفاقه. كشف الاحتلال الخلية. قضى رمضان حياته الباقية لا يستطيع تحريك ذراعه اليسرى بسبب إصابته في الاشتباك المسلح

آخر، وفلسطين تلك التي تراها على التلفاز ليست مكاناً للحياة، بل للموت.

«كانت صدمة دخولي لرام الله، شفت ساتالايت Satellite مسموح جهراً. الناس حامله موبيلات، شوارع أنظف من دمشق، فيلا حجر أبيض بتشبه الأحياء الغنية بسوريا، ليه ما كنا نشوف هيك عالتلزيون؟».

هذي فلسطين؟

عام ١٩٩٥، قال معلم فلسطيني في مدرسة بعمان للطلبة متأثراً: «زميلكم يزن رح يترك المدرسة، لأنه راجع على فلسطين»، كان يزن شروف في الصف الأول الابتدائي، حين أتى والده لاصطحابه من المدرسة، وودّع زملاءه لأنه وعائلته سيكونون ضمن الدفعة الثانية من «العائدين» بعد أوصلو.

«كنا نسمع بفلسطين، وكنت أعرف إنه بما إنه بدنا نرجع، معناه تحررنا»، يتذكر شروف أنه جلس بجانب والده في الحافلة، عبروا الجسر بين الأردن وفلسطين، وقال أبوه إنهم وصلوا فلسطين، فنظر الصغير من الشباك، ليرى أعلاماً «إسرائيلية».

-هذي فلسطين؟

ضحك الأب وقرّر أن يؤجل الشرح. قال شروف إن عائلته وقعت ضحية للصورة النمطية التي تمّ تناقلها عن «العائدين»- التسمية التي أطلقت عليهم وما زالت، حتى بعد مرور ٢٤ عاماً رُغم أنهم يرفضون هذه التصنيفات- يوضح قائلاً إن المجتمع من حولهم كان يظن أن العائدين هم من رجعوا واستولوا على كل الامتيازات، الوظائف الجيدة والمستوى الاجتماعي الرفيع والإعفاءات الجمركية، وذلك بسبب فئة مستفيدة صغيرة تنطبق عليها هذه المواصفات.

عام ١٩٩٧، طرق باب العائلة موظف في الجهاز المركزي للإحصاء، ضمن تعداد السكان الأول، وعلت وجهه علامات استفهام، سألهم مراراً: «انتوا عائدين مزبوط؟»، لم يصدق أنهم يسكنون بيتاً بالإيجار بأثاث متواضع، ولا يملكون سيارة. بينما اضطرت عائلة شبيب أن تبيع منزلها

والأردن بالسر... رُحنا نستقبل هالأسد، بدنا نشوف كيف شكله».

عائد إلى الضفة الغربية

قبل ٢٤ عاماً، استيقظت بيان شبيب وأمها سعاد شهابي في بيتهما بدمشق لتجد الأب، الباحث والصحفي سمح شبيب، مختفياً. تلقيتا مكالمة هاتفية لاحقاً لتعرفا أنه وجد طريقه وخرج من سوريا، والتحق بـ«حلم العودة» كما سمّاه، ويوصي زوجته بأن تلاقه في الأردن لتتم معاملات التأشيرات. خرج أهالي حيّ بأكمله في دمشق ليوذعوا بيان وأمها، كانت تُسمع الزغاريد على الشرفات، احتفاءً وتأثراً بوحدة من أولى العائلات العائدة إلى فلسطين.

قبل ذلك، تارّجحت حياة العائلة بين بيروت وتونس، وصولاً إلى قبرص، حيث كان يعمل شبيب في مركز الأبحاث الفلسطيني- إحدى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية- وبقي في قبرص ١٥ عاماً إلى أن اندلعت حرب الخليج، وطالت شظايا الحرب منظمة التحرير.

الفلسطينيون الذين كانوا في قبرص آنذاك، إمّا لجأوا إلى أوروبا، أو عادوا إلى المخيمات التي خرجوا منها في الثمانينات. عاد شبيب مع عائلته الصغيرة إلى سوريا، باعتباره وزوجته شهابي فلسطينيان سوريان، ولم يكن حال شهابي المحامية مختلفاً بشكل كبير؛ عملت في مجلة الأطفال «أشبال» التي تصدرها المنظمة، إلى توقف إصدارها بُعيد حرب الخليج.

كانت سوريا أول اندماج حقيقي- على الرغم من صعوبته- قد حظيت به بيان (١٥ عاماً): «رغم أنه ما فيه عنصرية اتجاهي كفلسطينية، كان لازم ندوب بالهوية القومية العربية السورية، المسرح المدرسي كان تابع لطلّاح البعث، فكنت دائماً تلقائياً أقدم نفسي كسورية».

فلسطين تُذكر يومياً في المنزل، الأب يرفض فكرة أنه لاجئ، الانتفاضة الأولى تُبث على التلفزة السورية بكل ما فيها من قسوة، أبناء عن مباحثات سلام. رفضت بيان العودة إلى فلسطين، لأنها لا تحتلم انتقالاً

يومها، ركب شاب فتح-كما يسميهم- سياراتهم، وتجوّلوا في بلدة بيرزيت يُطلقون زماميرهم احتفالاً بأوصلو، استفز ذلك أبو هشيش فلم يستطع إلا أن يشتهمهم. ما إن انطلقت الشتيمة حتى توقفت السيارات فجأة، يتذكر أشكال وجوههم حين همّوا برميهم بالحجارة، ثم لحقوا به: «لحقوني، صرت أفوت بين البيوت، ضلّيتني أركض أركض، وكنت حاسس إني رح أنقل. يومها عرفت إنه خلص، فتح صارت سلطة».

أمين المكتبة سعيد حجة كان خريجاً من جامعة النجاح آنذاك، والأهم أنه كان في صفوف حركة فتح، وممنوعاً من السفر لأنه سبق واعتقل في سجون الاحتلال، أصبح بإمكانه أن يسافر بعد توقيع الاتفاقية، ما يعتبره مكسباً جيداً، يُضاف إلى لقائه أقاربه بعد غياب طال عقوداً في الغربية، وقد مكنتهم أوصلو من زيارة فلسطين: «أوصلو إله إيجابيات».

لكن حجة وجد نفسه في حيرة مطلع التسعينات، وصف حالته قائلاً: «أنا حطوني بمتهمة، أبقى أناضل؟ فيه حل؟ فيه سلام؟ وحتى أوصلو لم تطبق، وما فيه إشي يحميني». ما طبّق حتماً مع أوصلو هو تأسيس الوزارات والأجهزة الأمنية، فعرضت عليه وظيفة في أحد الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة.

«أنا من حقي كمناضل أخذ وظيفة، بس كوني بجهاز الأمن يعني رح أضطر في يوم أعتقل ابن حماس وابن فتح المعارض للسلطة وابن الجبهة الشعبية، كيف أعتقل رفيق درب كان يناضل معي ضد الاحتلال؟ رفضت».

كان حجة ورفاقه يغتوون دوماً: «لأجعل عظامي جسر ليعبروا الثوار»، ويرى أن الثوار قد عبروا فعلاً، ليجثوا عن المناصب، وليبنوا أنفسهم، لا لبناء دولة.

تواجد سعيد مع الجموع المستقبلية للفدائين في أريحا، قال متحمساً بصوت منخفض: «كنا بس نسمع إنه فلان أخوه فدائي، نتطلع له باحترام وهيبة، إنت عارفة شو يعني؟ يعني هاد عاش الـ٨٢، وعاش أبو عمار، وتابعتا تحركاته في سوريا ولبنان

شؤون شخصيّة

مهنّد يونس

(باريس-عمّان- دمشق)

يستيقظ جميل صباحًا ليجد السرير خاويًا إلى جواره، يتحمّسه ليجده رطبًا من إثر الليلة الماضية. هذه غرفة في فندق القدس بعمّان، يتأهّب حتمل كعادته للتعامل مع خسارته المعتادة من "النساء الهاربات" اللواتي يختفين فجأة ويظهرن فجأةً "بقصة شعر جديدة" و"طلاء أظافر جديد" في مقهى جديد تمامًا. على الأغلب سيدون هذه الحادثة إلى جانب سابقتها أو سيشطب دسّته جديدة بخطٍ آخر. لكنه لن يخبر محمّد بالأمر، هل كانا أصدقاء؟ ربّما أقام حتمل في ذلك الفندق ليومين، اعتقد أن طائرته هبطت في مطار الملكة علياء في أواخر تمّوز 1988، خلّف باريس وراءه، فلن تكون أفضل من دمشق، هل كان متزوجًا وقتها؟ أظن ذلك، فقد كان في الثانية والثلاثين، وربّما كان ألفريد الصغير في الصف الابتدائي الأول.

المهم، لماذا لن يخبر محمد بالأمر؟ اللعنة، وما الذي سيحدثه إخباره؟ هل التقيا في عمّان، أم في دمشق؟ أعرف أن حتمل زار عدّة عواصم عربية من بينها عمّان؟ لكن هل زار طمليّة دمشق قبل أن ينفى منها حتمل؟ أم زار حتمل في منفاه بباريس؟ أم أنّهما التقيا مصادفة في عاصمة عربية عدا عمّان؟ ما الذي يعنيه الزمان أو المكان هنا؟ حتمل أمضى عمره في منفاه الباريسي حتى آخر أيامه في مشفى كوشان بباريس، الذي كتب فيه مجموعته الأخيرة، قصص المرض وقصص الجنون، وهو يطلب من الله أن يعيده ولو جثّة إلى الوطن، وحين انتظره أصدقاؤه في صالة الوصول بمطار دمشق، انتظروا برهة من الوقت ولم يظهر، وقد سأل شوقي بغدادي، إبراهيم صموئيل، أوصلت طائرة جميل؟ فأجاب بلى في موعدها تمامًا، ثمّ تذكّروا أنه لن يأتي سائرًا على قدميه، وأن عليهم استلام جثمانه من قسم الشحن كما أشار حسان عزّت.

ما الذي يدفعني لدسّ طمليّة وحتمل عنوة في مقالٍ واحد معًا. أيكفي أن طمليّة وُلد عام 1957 وحتملعام 1956؟ هذا سخيف، لكن كلاهما يساري سابق، أمضى كلّ منهما ردحًا من الزمن في أقبية المخابرات السوريّة والأردنيّة، أيكفي؟ لا، كلاهما توفيّ بمرض عضال، حتمل وُلد بقلب ذو صمّامات ضعيفة رافقه ثمانية وثلاثين عامًا، وطمليّة كان يدخّن بشراهة -ستين سيجارة يوميًا- حتى عندما تلقّى رسالة على هاتفه تُفيد بأنّه مصاب بسرطان اللسان ما كان عليه سوى أن يشعل سيجارة جديدة، لكن بسرعة هذه المرة، أيكفي؟

حتمل "الرجل الطفل" المصاب بلعنة الفقد

وهجر النساء، أتصوّره رقيقًا مثاليًا لطمليّه الذي على حد قوله "نسي أن يتزوج". فألقي طمليه نفسه في نهاية المطاف كما يظهره فيلم تسجيلي عنه -لساندراماضي، جالسًا على صخرة في إحدى قرى جنوب الأردن حيث نشأ، في يده اليمنى سيجارة "جيتان لايت"، وفي يده اليسرى زُرعت "كانيولا" للعلاج الكيماوي، وقد أضحي "خيمة مضروبة بالعراء أو رصاصة ببيت النار".

(تعريف الوطن)

يقول طمليّة في أيامه الأخيرة، والتي يظهر فيها هنا مرتديًا قبّعة خضراء، أنّه لا يستطيع الدفاع عن مكان ليس فيه شخص يحبه، ويقول أيضًا أن أفضل نبيذ ليس ذلك الذي يُشرب في الوطن، لكن في وجود رفقة جيّدة، مقتبسًا من سبارتاكوس. لكن في مواضع أخرى يصرّح بأن لعنة المكان الأوّل تظلّ تلاحقه، لا يملك لنفسه منها مفرًا، فعند الخروج من المدينة، يجد أنه يحملها معه، كطفلٍ لئيمٍ اختبأ بالحقيبة الخلفيّة للسيارة عنوة. في أيامه الأخيرة، يتطرق حتمل أيضًا للذكريات الطفولة، طفولته وهو يتيم الأم ابن الفنان التشكيلي ألفريد حتمل، ولطفولة ابنه، ألفريد الصغير، الذي خلّفه وراءه في الوطن مع حزمة من الأحلام والرسائل التي لا يمكن أن تصل السجن السياسي لو انبثقت السماء على الأرض.



ألفرد حتمل

(عودة إلى الطفولة)

يتحدّث حتمل عن الصحن الذي سقط في البئر، وعن لسان أم ثلجة وعن الخال ابن نصره، وعن جدّه الذي كان يدمن العرق، حينما احتجزوه لم يجد رفقاء السجن أمامهم سوى "السيرتو" ليقدمّوه له، المشروب المحليّ للسجن، يتحدّث عن الكاسيت الذي وضعت كل العائلة أصواتها فيه ثمّ ضلّ طريقه للمرسل إليه. طمليّة أيضًا يذكر مشهدًا واضحًا وقويًا من طفولته، يذكر أن الحنفيّة الوحيدة الموجودة في الحي كانت في بيتهم، وبنات الجيران كنّ يأتين لجلب الماء، إحداهنّ ابتسمت له، يقول بأنّه يريد أو ما زال يريد أن يكتب عن تلك الابتسامة الوحيدة التي حظي به وسط صفعٍ مستمرٍّ وركلٍ متواصل.

(آخر العمر)

"أخذت كيماوي وصرت أنزع خصلات شعري، خصلاتٍ من رأسي، كأنّما وردة، وأنا أنزع أوراقها ورقة ورقة، لا تحبّني، تحبّني، لا تحبّني، تحبّني... إلى أن أغدو أصلعًا بالكامل"، هذا طمليّة من على سرير المرض، هنا يرتدي نفس القبّعة، بلا شعرٍ مسترسلٍ ولا لحيةٍ كثيفةٍ كما اعتدت أن أعرف صورته النمطيّة، وللمرّة الأولى أراه يبتسم من أعماق روحه وفي يده كتاب "جلجامش". يستيقظ حتمل في قصّة "آخر الصباح" المهداة

لوالده ألفرد حتمل، ليجد رجلًا ميّتًا في منزله، وقد تورّط في وجوده ولا يملك التخلّص منه. يستيقظ طمليّة أيضًا، لكن في الشارع، في إحدى قصص مجموعته الأولى "المتحمسون الأوغاد"، على صوت رجلٍ يصرخ: أحمااااد. كان ذلك الرجل يصطدم بالمرآة ويستوقفهم ثمّ يعتذر منهم: آسف لقد ظننتك أحمد.

(الحلم الشيوعي)

نظريًا حتمل يكبر طمليّة بعامٍ واحدٍ قضاه وهو يصارع المرض ويبيكي لاعنًا اتفاق (غزة-أريحا) ويلوم في إحدى قصصه (عادة..سريّة) الفتاة ذات المعطف القصير الأحمر، على سعادتها غير المبرّرة وهي تلعب بالثلج، فهي لم تسمع بهذا الاتفاق.

نظريًا أيضًا، فقد لعن طمليّة هذا الاتّفاق كذلك، بل أنّه استقال من الحزب الشيوعي الأردني في إحدى الفترات، مقدّمًا استقالته للشهداء راجيًا قبولها، وموضّحًا أنه قد سلّم العهدة ومن ضمنها "البنادق والأوسمة وجعبة فيها أحلام ونوايا ثوريّة" رماها عمّال التنظيفات في "أمانة دمشق" في "ساحة المرجة". عبّر طمليّة عن سخطه لزيارة غورباتشوف المخيّمات الفلسطينيّة في أجواء جعلت المخيّمات معلّمًا سياحيًا يزوره الضيوف بعد عودتهم من "البترء". أمّا حتمل فكان يبيكي، ليس على أبيه ولا على دمشق ولا على نسائه الراحلات هذه المرة، بل لأنّه أدرك أن الحلم الشيوعي لن يتحقق.

(نهاية افتراضية)

يحكون في بلادنا"

يحكون في شجن

عن صاحبي الذي مضى

وعاد في كفنّ".

يقتبس طمليّة أبيات درويش هذه في إحدى نصوصه وأقتبسها أنا بدورٍي عنه، وينعى طمليّة درويش وقد رحل بعده بشهرين، أمثنى أنه بصدفةٍ ما أو بعلاقةٍ غير معلنة، كان طمليّة في مطار دمشق إلى جانب إبراهيم صموئيل وحسّان عزّت، والأب إلياس خوري، والمخرج أسامة محمد. لقد كان هناك في انتظار رفيقه وأنشد أبيات درويش هذه.

وإني "أخاف أن ننساه" . .

تتمة: تسريب الأراضي مستمر ومطالبات بعزل ثيوفيلوس وتعريب الكنيسة الأرثوذكسيّة

باسل رزق الله

وبينّ عنفوض أنّ أهم القرارات التي أصدرها المؤتمر

هو عزل البطريرك ثيوفيلوس وعدم التعامل مع مجمهعه، ورفع العلم الفلسطينيّ على كافة الكنائس الأرثوذكسيّة في فلسطين والعلم الأردنيّ على الكنائس في الأردن، بالإضافة إلى اعتبار القضيّة الأرثوذكسيّة جزءاً لا يتجزأ من منظومة النضال الفلسطينيّ.

أما عن الخطوات الفعلية لمواجهة صفقات البيع فقال إنّه تمّ تعيين لجنة قانونيّة واحدة في الضفة الغربيّة، وأخرى في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لدراسة القانون الفلسطينيّ والقانون «الإسرائيليّ» ومعرفة مدى إمكانية رفع قضايا أمام محاكم الاحتلال لوقف التسريبات واستعادة ما يمكن استعادته من هذه الأراضي.

من جانبه قال الباحث في شؤون الكنيسة الأرثوذكسيّة أليف صباغ إنّه شكوى قدّمت في حق ثيوفيلوس للنائب العام «وهي شكوى غنيّة بالوثائق، لكن حتى الآن لا تطور في القضية، ويبدو أن هناك جهات سياسيّة عطّلت تقدّم هذه الشكوى.»

وأوضح عنفوص أنّه وحسب الدراسات الأوليّة، هناك ثغرات في اتفاقيّات بيع أراضي الكنيسة، التي يمكن استغلالها لاستعادة هذه الأراضي. مؤكّداً على امتلاك بعض وثائق البيع التي يظهر فيها المالك السابق وهي بطريكيّة الروم والمالك الحالي وهي شركات وهميّة مسجّلة في الكاريبي وجزر القمر، وبعد البحث تمّ التأكد أنّها شركات تعود لجمعية «عترت كوهانين» و«شركة بن ديفيد» التي تدعم

الاستيطان.

حتى الآن لا حصر لعدد الدوّمات والعقارات والقيمة الحقيقيّة المباعة. ما نعرفه حتى الآن هو أنّ «البطريكيّة سرّبت بمبلغ يزيد عن ١٠٠ مليون دولار، أما عدد الدوّمات فهو حوالي ٢٠٠٠ دونم». بحسب صباغ. وأشار أيضاً إلى تصريحات من رهبان يونان تفيد بأنّ ما كُشف حتى اللحظة ما هو إلا ٢٠% فقط من الأراضي المسرّبة، أي أنّ التسريب هو بأضعاف ما نعرفه، «ونحن نبحث كلّ يوم عن صفقات جديدة».

تمتلك البطريكيّة ما مساحتها حُمس أراضي فلسطين؛ ففي القدس تملك الكنيسة ٣٣% من أراضي المدينة. وأشار عنفوص أنّه في القدس بيعت أراضٍ في منطقة جبل أبو غنيم، والمصلبة، وباب الخليل، ورحابيا، ودير مار الياس، وتل بيوت، ومنطقة «الكنيست» وهذا ما تمّ حصره إلى الآن. أما خارج القدس فهناك بيع أراضٍ في يافا، و١٠٠٠ دونم في قيساريا، بالإضافة إلى أراضٍ على شواطئ طبريا وحيفا والرملة.

وأضاف صباغ أنّ آخر ما كُشِف من التسريبات هو بيع ثلاثة عقارات في القدس المحتلة، وأنّ هذه العقارات ليست بالضرورة أن تكون آخرَ تسريب، فوتيرة التسريبات في السنوات الثلاثة الأخيرة توضح أنّ البطريكيّة تعمل يوميًا على عقد صفقات بيع، مما يؤشّر على قرار نهائيّ بتصفية أملاك الكنيسة الأرثوذكسيّة على حدّ تعبيره. أما عن أموال صفقات البيع فقال إنّ هناك أموالاً تحوّل لحسابات في بريطانيا وجزر الكاريبي واليونان لكن لا أحد يعرف

تفاصيلها بالضبط.

بات تعريب الكنيسة هدفاً استراتيجيّاً لإعطائها الصبغة الوطنيّة الفلسطينيّة، لكن هذا التعريب يتربّب عليه الكثير من المتطلبات مثل وجود كهنة عرب، وترتيبات مالية مختلفة، بالإضافة إلى المتطلبات السياسيّة؛ فيجب اعتراف ثلاث دول في البطريرك الذي يتمّ تعيينه. وحتى ذلك الحين، تمّ طرح حلول مرحليّة منها تغيير القانون الذي يضبط ملكيّة وتصرف البطريكيّة بأملك الكنيسة، بالإضافة إلى تشكيل لجان لإدارة العقارات والأموال، وتأسيس مدارس إكربليكيّة لتدريس الكهنوت واللاهوت في فلسطين وتخريج كهنة عرب.

والتقى ثيوفليوس كلّاً من ملك الأردن ورئيس وزراء السلطة الفلسطينيّة ووفد من الأوقاف الإسلاميّة، خلال الشهر الماضي. وقال صباغ تعقيبياً على هذه اللقاءات إنّه لم يكن هنالك أيُّ داعٍ لاستقبال ثيوفليوس من قبَل حمدلله، لأنّ ثيوفليوس يعمل ضدّ مؤتمر بيت لحم ويحاول أن يُظهر بأنّه ما يزال مقبولاً عند السلطة السياسيّة.

ويذكر أنّ ثيوفليوس وقّع على تعهد للسلطة الفلسطينيّة والحكومة الأردنيّة بعدم تسريب أملاك الكنيسة، والعمل على استرجاع ما بيع منها، إلاّ أنّه لم يلتزم بذلك، ففي عام ٢٠٠٦ قال ثيوفليوس للجنة الوزاريّة الإسرائيليّة إنّ الالتزام الذي قدّمه للسلطة والأردن لا يساوي شيئاً، وطالب اللجنة بالاعتراف به من أجل توقيع صفقات التسريب.

عن نهاية أمريكا ومعجون الأسنان وقصص ستي ونهايات أخرى

فارس شوملي



ولكن كان دائماً عندي أمل أطلع غلطان، وتطلع الفوطة فعلاً سحرية، وتريجني من الشغل- بس أخلص من الجلي اللي ما بيخلص -أنا بخلص والجلي باقي ويتمدد- كنت أحاول -قدر الإمكان- أعصر الفوطة لحتى ما تعفن - بحسب الموروث الشعبي- خصوصاً أنه الفوطة السحرية أغلى من ساعتني بالشغل (عاطل عن العمل براتب حالياً).

والفوطة -للي ما بزوروا ستاتهم والمجلى- عندها استعداد تشرب بحر. وبالقابل، مش سهل ينعصر البحر! تصبح الفوطة مثل طباقية الساحر، يُخرج منها أرانب وطيوراً وطعاماً وحبلاً وطاولاً وإنساناً.. الخ. وكل ما بنفكر أنه خلصنا، بنطلع لسا بالبداية.

4

صديق العائلة -الفدائي- «علق» سنة الـ67 في بيروت وما قدر يعود. انضم لفتح ووعده أهله: «كلها كم سنة وبنعود، وبتخلص هالغربة».

ماتوا الأهل، ومأ قشمووا الإخوة الورثة، خلوه حصته ع جنب، لحد ما يوفي بوعد.

... (يتبع)

5

أخيراً:

قد يبدو الوضع القائم أليئاً وأبدياً. فلقد كان قائماً قبلنا وسيبقى كذلك بعدنا. وما نحن إلا عابري سبيل في هذا أشتري الفوطة السحرية - مع أنني لا أوّمن بالسحر،

1

في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، رنّ جرس الهاتف. صرخ أبي «له، مش معقول». مسك ريموت التلفزيون - كئنا قد ركبنا الدش مؤخراً تفادياً لمثل أحاديث العائلة أثناء الانتفاضة والحشرة - وفتح على قناة الجزيرة - كان رقمها 11 بحسب ترتيبنا للقنوات في حينها، وكانت الأولى في قلوبنا، أما اليوم فهي غير موجودة على الدش وضقت بها قلوبنا - وشاهدنا سوية الطائرات تصطدمان بأبراج التجارة في الولايات المتحدة -علينا- وأذكر حينها مقولة أبي «هذه بداية نهاية أمريكا».

خرجت للحارة ذاك المساء لأخبر أصدقائي أن أمريكا ستنتهي، وما هي إلا مسألة وقت. وتقاتلنا يومها حول ما اللعبة التي سنلعبها في ساعات أمريكا الأخيرة. لم نكن نعلم حينها أن هذه الساعات ستكون طويلة لهذا الحد.

2

اشترت معجون أسنان قبل شهرين. كانت علبة المعجون مليئة أول يومين، ومن ثم أصبحت شبه فارغة. -كان والدي يوصيني باستمرار بألا أنخدع بدعايات المعجون، فهم يضعون في الدعاية كمية كبيرة من المعجون على الفرشاية، كي نقلدهم ويخلص المعجون بسرعة ونشترى أكثر، بينما نحن في الحقيقة لسنا بحاجة لكل هذه الكمية على الفرشاية: «بس على راسها تنفخ وبكفي».

أخذني الموضوع 7 سنين وحوالي 120 علبة معجون راحت ع الفاضي لأقتنع برأيه. المهم نرجع للعلبة الأخيرة

- عزمت أمري حينها أنني سأغيّر نوع معجون الأسنان للأبد، وحرّام علي إذا بقرب من السيجنال كمان مرة، ونذرت نفسي للكولجيت.

في اليوم التالي، نسيت أشتري معجون، ولكن العلبة شبه الفارغة سلكتني.

في اليوم التالي، نسيت أشتري معجون، ولكن العلبة الفارغة -أكثر- سلكتني.

في الشهر التالي نسيت أشتري معجون، ولكن العلبة سلكتني، إلى حدّ أنني نسيت موضوع النذر أيضاً.

نسيت ونسيت ونسيت ونسيت إلى حدّ أنني اقتنعت -بلا وعي، وهذا أخطر بكثير من الاقتناع بوعي- أن هذه العلبة لا تنتهي.

3

علاقتي بالمجلى مثل علاقتي بستّي: «زوروني كل سنة مرة، حرام تنسوني بالمرة».

كنت في كل مرة بفكر أنه ستي خلصوا قصصها، تخرفني قصة جديدة.

كنت كل مرة بفكر أنه الجلي خلص، أكتشف كاسة جديدة.

وجنب المجلى كان في ممسحة صغير، أو ما يسمى اصطلاحاً «الفوطة» -في رواية أخرى «شريطة»- والفوط أشكال وأنواع -كل الفوط خير وبركة- بس أنا كنت أشتري الفوطة السحرية - مع أنني لا أوّمن بالسحر،

عن حياة

سائد أبو عيَّاش

في الزمن الذي تشيّه به معظم ما قد يعطي المعنى لحياة الإنسان، حتى يكاد المرء لا يبصر من الحياة إلا أضيؤها ونشازها المادي المفرط ويكاد يصل إلى حافة اللاشيء للخلاص من توهان الأشياء، يحملنا الفن إلى مكان آخر من المعنى لندرك أنّ هناك «أشياء لا تشتري». ونعود لتتصلح مع كلمة «الشيء» التي ألفناها محمّلة، بوعي و بغير وعي، بالإمتعاض. حين ترى الحب والأمل والطموح وأشياء كثيرة لا تُرى بل تُبصر لا تقال بل تُسمع وتحنس وتعاشر، تعرف معنى الحياة.

لست ضليعاً بنوع خاص من الفن أو الأدب ولا أملك أدوات النقد اللازمة لذلك، لكنني سأتناوله هنا كمتلقٍ يحاول اعتصار معنى ما من نص يتلقّاه. وبناءً على أنّ كل ما نرى هو نص، وكل نص يحمل خطاباً فكّك ما سيرد هو رد فعل تأمليّ عن «حياة»، المسرحية التي عرضت طبيعة التحولات التي طرأت على الفلسطينيّ المقاوم بالمعنى الخاص والإنسان الناثر بالمعنى العام/ الكونيّ. أول ما لفت الانتباه عندي هو اسم المسرحية، «حياة»، فيها يتداخل العام بالخاص، فتذكرت ذاك التعريف المدهش للأدب والذي هو أقرب للوصف منه للتعريف. فالأدب هو الشيء الحاضر الممتد في الزمن ماضيه ومستقبله، والممتد في المكان بكل اتجاهاته. هو ما يحتمل التطبيق في أيّ زمان مع التبرير في جدليات الخاص. يحكي الأدب إذن في ذلك التعريف الوصفي الحياة بتفاصيلها وبهذا يلتقط الكوني الذي يتأق بالضرورة من دقائق الخاص المشترك بين جميع الحيوانات البشرية. ولعل كل ذلك قد أسعفني في محاولات التبرير لمقاربة المضمون لا الشكل، ولست على اضطلاع بما يكفي عن جدالات الشكل والمضمون لأخوض هذا النقاش البائس هنا.

معجون الأسنان في النهاية انتهى. الليفة نشفت بمجرد وضعها في الشمس قليلاً. والجلي انتهى بفضل جهود الأصدقاء - هم ذات الأصدقاء الذين بفضلهم أيضاً تكدّس الجلي- ستي توفت، وانتهدت قصصها. قد تطول النهايات أحياناً. قد يطول الصراع بين النهاية والبداية (بالمناسبة: النهاية تسبق البداية وليس العكس). قد يطول الصراع بين من يحاول إقناعنا بأن هذا الحال -الخرائي- أبديّ، وبين من يصدح صوته ليلاً نهاراً بأن التغيير على بُعد شعرة. قد تطول الشعرة قليلاً، وقد يقصر نَقَسناكثيراً. ولكن علينا ألا ننسى أبداً حتمية النهاية التي تسبق بدايتنا الجديدة. فنهاية هيمنة الولايات المتحدة مهما طالّت وبانت بعيدة ليست أصعب من تشييف الفوطة -اسأل مجرب ولا تسأل خبير- وعودة اللاجئيين ليست مستحيلة أكثر من إنهاء الجلي. والرأسمالية ليست خالدة أكثر من معجون الأسنان. حتى هذا النص انتهى.



تجربة التلقي:

«وغدًا..»

سوف يولد من بلبس الدرع كاملةً،

يوفد النار شاملّة،

يطلب الثأر،

يستؤلد الحق،

من أضلع المستحيل..»

نعم ينتزع الممكن في لحظة المستحيل، المعنى في لحظة اللامعنى والتوهان، وفي الموت الذي يلد الحياة. حياة التي ترتبط بالناثر منتصر (أحد شخصيات المسرحية)، الذي يشبه قيس ولعل ذلك يعني إعادة بعث الحياة بعد الموت. يعيد لناحي ورجاء حياتهم الثائرة، وإن كان في تفصيل لا يرقى لمعنى الفعل الثوريّ الجادّ والمنظّم، بعد تردّد الموت حين ساعده على الهرب. فعلى الرغم من ما يمثله ناجي لتشوهات الناثر الذي يصبح أداةً إستعماريّة محلّية تغريه السلطة والمال معلناً وفاة الناثر فيه، إلا أنّ لحظة التحوّل تلك تبعث رسالة تقول:

«لا تتصلح،

ولو توجوك بتاج الإمارة

إن عرشك: سيف

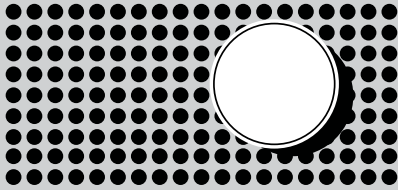
وسيفك: زيف

إذا لم ترن -بذؤابته- لحظات الشرف

واستطبت-الترف»

ولعلها تذكره أيضاً بالتساؤل القائم أبداً: «كيف تخطو على جثة ابن أليك؟» ما هذا إلا بعض من شيء، ف«حياة» فيها الكثير من التفاصيل داخلها وخارجها وكل ما ورد ليس إلا معنى مؤجل من إحدى معانيها. ولعلّ الوصية التي رددتها معظم شخصيات المسرحية سحبتني إلى عالم دنقل المؤجل أيضاً فحين يقول أحدهم «لن نمدح موتنا ولن نزدريه.. لكن سنمطيه كما يمتطي الطفل غراً لوطن عرفناه ومن أجله سنحيا ونموت...» يحضر نداء دنقل «واغرس السيف في جبهة الصحراء إلى أن يجيب العدم». وأخيراً لعله موتٌ يلد حياة.

من فلسطين # الحرية لعلاء الحرية لأسرى الحرية في سجون النظام



أنتم تقرأون

إذاعة دون تردد

يا عمي مزبوط أنا إنسان عاطل عن العمل .. بس في كم نقطة لازم ننوه إليها في هذا الخصوص.. أولاً .. أنه مش بس أنا عاطل عن العمل .. بل أيضاً .. العمل بحد ذاته كثير مرات عاطل .. عاطل لحاله. يعني في هيك نظام ,, يا بتكون عاطل عن العمل يا بتكون عاطل عن العمل عاطل.. عاطل ولا أخلاقي وولا إنساني..

ثانياً .. مش كل إنسان بيشتغل هو مش عاطل عن العمل .. في كثير ناس بتشتغل وبتقبض رواتب .. وهي في الحقيقة عاطلة عن كل شيء في الكوكب البشري بما فيه العمل ..

ثالثاً .. عاطل ,, يعني مش نافع .. لا مؤاخذه .. بس في كثير ناس عاطلة عن العمل .. وأكثر ناس نافعة لكل الناس .. وكثير ناس مش عاطلة عن العمل .. بس مش نافعة بشيء لحد .. لأي حدا .. وبالذات لكل حدا...

مثلاً .. وزير .. مش هذا الوزير أو هذا الوزير .. لا الوزير بشكل عام .. أي وزير .. راتبه آلاف .. أكيد مش عاطل عن العمل .. مهو وزير .. ااه بس عاطل .. وعاطل عن العمل كمان ..

رابعاً .. أنا مش عاطل .. أنا مُعطل .. غصب عن اللي خلف أبوي معطل .. أنا في مليون شغلة براسي .. بس النظام معطلني عنهم ..

خامساً .. اذا صدف وشفتهم أعزائنا المستمعين المُعطلين عن العمل إعلاناً في الجريدة لعمل .. فأعلموا أنهم مستهدفين بالأساس الناس اللي مش عاطلة عن العمل .. كل عمل جديد .. رح يروح لحدنا عنده عمل قديم .. وانت يا معطل يا ابن المُعطلين .. أكيد ما كنتش لا بالبال ولا بالخاطر لما أعلنوا عن العمل .. وإذا بدك تسألني كيف عرفت أنه أهلك معطلين كمان .. بقلك بس تزعلش .. مهو لو مش معطلين كان أكيد يكون عندهم شغلة يعملوها أحسن من أنهم يجيبوك لا مؤاخذه.

النهاية

نبض



من العمل التعاوني ملتقى نبض الشبابي في مدينة رام الله



www.itijah.ps



itijah.ps@gmail.com



اتجاه



DonaTaraddod